

المحاضرة الرابعة

اكتساب اللغة الأم

يعد اكتساب اللغة من الموضوعات المهمة التي يهتم بدراستها علم النفس اللغوي، سواء أكانت اللغة المكتسبة هي اللغة الأم أم لغة ثانية الأجنبية. تنطلق دراسة اكتساب اللغة اللغة عند الإنسان من دراسة اكتساب اللغة عند الأطفال، ومن المعروف أن الفل الذي يعيش خلال مرحلة طفولته في بيئة معينة، ويتعرض للغتها ويتلقاها من والديه أو مربيه أو من أقرانه فترة كافية، وتسمى لغته الأم أو لغته الأولى إذ اكتسبها قبل غيرها في مرحلة طفولته بشكل طبيعي. وهذه النتيجة حقيقة لغوية نفسية لا يختلف فيها الباحثون في علم اللغة النفسي واكتساب اللغة، ولكن يختلفون في تفسيرها. كل حسب مذهبه وهذه المذاهب يجمعها ثلاثة مذاهب رئيسية أو ثلاثة نظريات، وهي: النظرية السلوكية، والنظرية الفطرية، والنظرية الوظيفية.

مراحل اكتساب الطفل للغة:

مرحلة الصراخ: الصراخ في بداية الولادة هو نشاط عضلي، لم يرد به التعبير عما يشعر به الطفل، لكن سرعانما يتطور الأمر ليصبح سلاحا يستعمله الطفل لجلب الانتباه والاهتمام من طرف المحيطين به، وللتعبير عن شعور داخلي مثل الجوع أو الألم أو غيرها.....

مرحلة المناغاة: في حوالي الشهر الثاني تقريبا من عمر الطفل، يبدأ في إحداث أصوات غرغرة لكي يعبر فيما يبدو عن ارتياح، حيث أن الأصوات الأولى للطفل واستجابة الوالدين الأولى لها تعزز بعضها الآخر. على نحو تبادلي ومن الواضح كذلك أن هذه المحاولات المتكررة والمبكرة للاتصال تؤكد أهمية التفاعل الاجتماعي في اكتساب اللغة لدى الطفل.

مرحلة التقليد: يبدأ الطفل من الشهر السادس حتى نهاية العام الأول بتقليد أصوات الكبار حوله، حيث أجمع علماء الأصوات يبدأ بنطق ما يسهل عليه من الاصوات. واعتبروا الأصوات الشفوية كالباء والميم واللثوية كالبدال، من أوائل الأصوات التي يستطيع الطفل

النطق بها. ثم يتدرج الطفل في نطق الأصوات شيئاً فشيئاً، مع إبدال بعض الأصوات بما هو أسهل بالنسبة له، حتى يستوي النطق الصحيح للأصوات مع نهاية العام الثاني.

الكلمات الأولى: قد تبين من نتائج الدراسات في هذا المجال أن الطفل أثناء لا يبدأ من الحفظ الآلي لصيغتها السطحية وحسب. بل يعتمد على فهم معناها وإدراك وظائفها الصرفية في لغة الطفل مرتبط بنموه المعرفي والنفسي،

اكتساب التراكيب النحوية:

من المعروف أن الطفل لا يبدأ من إصدار الكلام على هيئة جمل نحوية كاملة دفعة واحدة، وإنما يمر بمراحل؛ حيث يبدأ بنطق كلمة واحدة ثم كلمتين ثم ثلاث كلمات كلها تؤدي معنى الجملة، في أولى مراحل يقول الطفل مثلاً "حليب" أي أريد شرب الحليب، إلى مرحلة النطق بكلمتين للدلالة على معنى الجملة مصحوبة بالتنغيم للدلالة على الاستفهام، الطلب، الرفض، ثم تزداد وضوحاً بإضافة أسماء الإشارة وحروف الجر، حتى يصل إلى مرحلة نطق الجملة بشكل سليم، تحتوي مفردات معجمية وأدوات وظيفية، ويتفق العلماء أن هذه المرحلة تنتهي مع سن الرابعة.